

# أقلام الفلاسفة

## صعوبات التعلم في الجزائر... بين العلم والواقع

تعتبر صعوبات التعلم كمصطلح حديث من حيث التداول بمعناه الصحيح في الجزائر ، والخلط الكبير والتداخل فيه وما سال حبر الأساتذة والباحثين في مسألة أحقية اطلاق اسم اضطرابات التعلم ، ومساواة هذا المصطلح بالآخر من عدمه ، مسألة واقعية ولغز يستحق أن تفك شفرته ، وليس مجرد أضغاث أحلام ، هذا الإشكال المضروح ليس الهدف منه تدوين مذكرات ولا من أجل تأليف كتب ومجلات ووضعها بين رفوف المكتبات لتتال منها الغبرة ، وإنما لهدف نبيل وإنساني واضح المعالم وموجه توجيهيا مباشرا ، ألا وهو تخفيف المعاناة وفهم أبنائنا فهما صحيحا ، والوقوف على الأسباب الكامنة وراء هذه الصعوبة أو الاضطراب ، وبالتالي تقديم التكفل والعلاج الصحيح والفعال من جهة ومد يد العون والمساعدة لطرف مهم في هذه المعادلة ، وهم الوالدان باعتبارهما الأقربين لهذا الطفل ذو الصعوبة والذي يعاني في صمت بعيدا عن الأضواء في أغلب الأحيان ، فهدف حامل هذه القضية هو تقديم الإرشاد بصفة منتظمة وشبه دائمة للوالدين .



طهراوي ياسين

في دول الخليج العربي شاع لديهم مصطلح صعوبات التعلم وتجز في مؤلفاتهم لوجهان ، فأما الوجه الواضح والظاهر للعيان هو الترجمة الخاطئة أو المنحيزة وغير الموضوعية وتداعياتها ورسوخها في أولى المقالات والمنشورات سواء القديمة أو الحديثة العهد ، أما الوجه الثاني فهو محاولة أو رغبة لإلقاء أكبر حظ أو نسبة من هذه المشكلة في الميدان التربوي ، بعيدا عن المصطلحات الطبية أو الأثق علميا إن صح التعبير حتى تأخذ المشكلة مسارا وسجرا نحو التربوي على حساب مسار آخر .

أما في الجزائر فالتقص الفادح في المؤلفات التي تناولت صعوبات التعلم حتى لا نقول عتمها ، تعد أهم نقطة تثار عند كل محاولة لإزالة اللبس حول القضية وتوضيح معالمها ، فجل المؤلفات والمقالات أو البحوث هي عبارة عن ترجمة سطحية ومحتشمة لدراسات أجنبية تصيب مرة وتخطئ مرتين ، وغياب الاهتمام من جهة أخرى من طرف المؤهلين لذلك والمخولين إليهم ، ما زاد من حلقة الظلام وشدة الضباب .

بعيدا عن فقه المصطلحات وإشكالية التسمية الصحيحة نجد أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه بالحاح ويشار إليه عند كل ندوة أو ملتقى أو حتى محاضرة بسيطة ، فحواه انه بما ان هذا الاضطراب أو الصعوبة موجود على أرضية الواقع ومعترف به ويؤمن به الباحثون ويصدقهم المتلقون والطلاب والباحثين بالجامعات وعلى مسمع من الخبراء في الميدان ومستطري المناهج وباحثي الإصلاح في المدارس فإن هل هو الحلول ؟ أو على الأقل أين هي الجهود ؟

لتقريب حجم الإشكالية التي نتناولها في مقالنا هذا للقرائي الكريم ، فإن صعوبات التعلم كما ذكرت في الدليل التشخيصي والاحصائي الخامس للاضطرابات النفسية والعقلية هي عبارة اضطرابات نوعية في التعلم ، ننقسم لثلاث أنواع اضطرابات أكاديمية واضطرابات نمائية ، وهنا نذكر ما وصفت به الدكتور طاشمة رضية أستاذة محاضرة في جامعة تلمسان ، أن الاضطرابات الأكاديمية ما هي إلا مظهر أو الجزء المرئي من اضطرابات التعلم ، أما النمائية فهي الأصل وما لا نراه ، مشبهة ذلك بقضعة الجليد التي تطفو على سطح البحر .

كثير هم أبناءنا الذين يوصفون بالفشل في الدراسة ، وهو وصف مجحف في حقهم وكم ظلمت مثل هذه القرارات من تابعة أو موهبة من الظهور والنجاح في الحياة ، لننوب لم يقترفه وليس له صلة في الأمر ، فحال التلميذ ذو صعوبة التعلم ينادي أفهموني ، ولعل من شاهد الفيلم الهندي المشهور إيشان يتضح له الأمر كوضوح الشمس وسط النهار ، هذا الفيلم الذي يحكي قصة تلميذ يعاني من صعوبات التعلم هي إسقاط واقعي لما يعانيه التلاميذ المصابين بهذا الاضطراب .

لكن غياب الاحصائيات الدقيقة والبيانات الواضحة أدت إلى إهمال هذه الفئة في الجزائر وفي أركان المدرسة الجزائرية ، لأسباب أخرى بعيدا عن الباحثين المسترجلين في القضية إلى غياب الاختبارات النفسية التي تكشف عن هذه الحالات من جهة ، وغياب الاختبارات المعقنة مع البيئة الجزائرية من جهة أخرى ، وكذا غياب ثقافة غرفة المصادر وخطط هذا المفهوم الأخير بالقسم المكيف ، ناهيك عن غياب الفادح للمختصين في مجال صعوبات التعلم في الميدان ، هذه العوامل تجعل التلميذ يختار الأسسلاّم و يشجع ذلك الأباء الذين لا نلومهم ، فشانهم شأن المعلمين في المدارس الابتدائية ضحايا لنقص الإعلام حول هذه القضية فيقتضون على الحلم البريء الذي يسكن ذلك التلميذ ويحرضون من حيث لا يدرون على الواقع المرير وهو الفشل في المسار الدراسي وبتر الموهبة والقدرة الخفية النامية في مهدها .